

الصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب

جريدة «مرآة الشرق»
(١٩١٩ - ١٩٣٩)

د. قسطندي شوملي

عادت الصحافة الفلسطينية الى الظهور، من جديد، في العام ١٩١٩، بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى. وعاشت هذه الصحافة ظروفًا قاسية. فقد استمرت، في عهد الانتداب، مجموعة القوانين العثمانية ضد الصحافة قائمة حتى العام ١٩٣٢، حيث وضعت، بعدها، مجموعة اخرى من القوانين التي كانت اكثر تصلبًا؛ اذ زادت سلطات الانتداب في صرامة هذه القوانين بمجموعة من التعديلات التي ادخلتها، وكانت دائرة التحقيق الجنائي لسلطة الانتداب هي المخولة بالاشراف على الصحف. وكانت قيادة الجيش البريطاني، بعد انتدابها على البلاد، قد اصدرت صحيفتها الرسمية *The Palestine News*، التي أصدر العدد الاول منها في القاهرة، في ١١ نيسان (ابريل) ١٩١٨. كما اصدرت ملحقاتها العبرية «حدشوت هآرتس» والعربية «جريدة فلسطين». وتختلف هذه الجريدة عن الصحيفة التي أصدرها عيسى العيسى في يافا، في العام ١٩١١، وتحمل اسم «فلسطين». فـ «جريدة فلسطين» هذه هي جريدة حكومة فلسطين الرسمية، وهي النشرة العربية للجريدة الانكليزية التي أصدرت في القاهرة من قبل سلطات الانتداب، ووجهت الى عرب فلسطين. واستمرت تصدر تحت هذا العنوان، حتى أصبحت تصدر باسم «الوقائع الفلسطينية» في نهاية العام ١٩٣١. وكانت تصدر مرة واحدة في كل شهر؛ وتنتشر البيانات والبلافات والقوانين والانظمة الحكومية؛ واستمرت في الصدور حتى نهاية فترة الانتداب.

واذا كانت الصحف الفلسطينية، في عهد الانتداب، لم تختلف كثيرًا، في هيئتها الخارجية وطباعتها وترتيب موادها، عن الصحف التي أصدرت قبل الحرب العالمية الاولى، إلا أنها ساهمت في مجالات الحياة الفلسطينية المختلفة. وكان اهم تغيير أجري في تلك الصحف، هو لهجتها وحيثيتها في ابداء آرائها في كل موضوع يتعلق بالحالة السياسية والاجتماعية، والاقتصادية. ولقد بدأت طلائع الصحف العربية بالصدور في النصف الثاني من العام ١٩١٩، واحتلت مدينة القدس مكانة مرموقة، فأصدر فيها العديد من الصحف والمجلات. وكانت جريدة «سورية الجنوبية» من اوائل الصحف الجديدة التي ظهرت، وقد أصدرت في الثامن من ايلول (سبتمبر) ١٩١٩، وكان يحررها عارف العارف، وهي سياسية ادبية، عطلت بعد عام واحد من اصدارها. وأصدرت، بعدها، في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩، جريدة «مرآة الشرق» لبولس شحادة، التي كانت تعتبر من اقوى الصحف الوطنية، وقد احتجبت في العام ١٩٣٩، حين اغلقتها السلطات البريطانية، لنشرها قصيدة حث